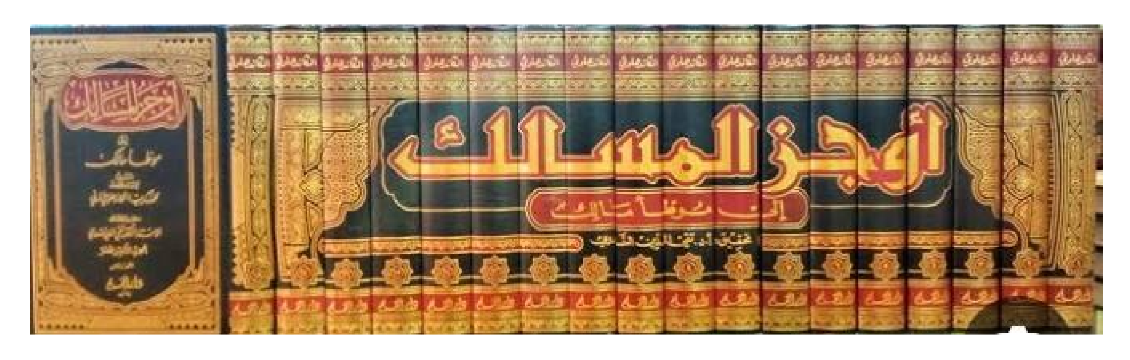
أوجز المسالك إلى موطأ مالك



المؤلف

محمد زكريا بن محمد يحيى بن إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: 1402هـ)

كشاف الكتاب

مؤلفه متأخر.

وهو شرح طيب مطول، وفيه نقول نافعة، ومع أن مؤلفه متأخر إلا أن جودته تظهر في رجوع المؤلف إلى كتب أصحاب المذاهب المعتمدة عندهم، فامتاز بعنايته بنقول المذاهب من كتب أربابها، فلو جئنا إلى الشروح مثل: فتح الباري، أو عمدة القاري، أو غيرها من الشروح، أو كتب التفسير التي قد تنقل أقوال الفقهاء – مثلاً- تجدهم ينقولون عن من ينقل المذهب، فلا تثق بهذا النقل، لا من جهة الخلل في أمانة المؤلفين، لكن لأنه قد ينقل رواية غير معتبرة في المذهب؛ لأنك تعرف أن المذاهب فيها روايات، وفيها أقوال، ولكل إمام في كثير من المسائل أكثر من قول، وقد يختلف قوله في هذا الوقت عن قوله في وقت لاحق، كما يختلف قوله في بلد عن قوله في بلد آخر وهكذا؛ لأن الاجتهاد يتجدد، فهذا الكتاب عني بهذا عناية طيبة، فصار ينقل المذاهب من كتب أصحاب المذاهب، فهذه فائدته.

طبع أوجز المسالك طبعة هندية قديمة في ستة مجلدات بالحروف الفارسية، وإن كانت اللغة عربية، وكثير من طلاب العلم لا يطيق ولا يصبر على قراءة الخط الفارسي، ثم طبع في خمسة عشر جزءاً بالحروف العربية.

<u>ترجمة المؤلف من ويكيبيديا والشاملة.</u>

الإمام العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا بن الشيخ محمد يحيى بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي المدني شيخ الحديث بالهند وأحد كبار المحدثين في العالم الإسلامي.

ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة 1315 هـ / الموافق 2 فبراير 1898م في كاندهلة من أعمال مظفر نكر قرب دهلي في بيت عريق في العلم والدين امتازرجاله وأسلافه بعلو الهمة وشدة المجاهدة والتمسك بالدين والصلابة فيه والحرص على حفظ القرآن وقراءته وطلب العلوم الدينية.

دراسته ورحلته في طلب العلم

نقل إلى كنكوه وهو قريب العهد بالفطام فدب ودرج بين الصالحين والعلماء الراسخين. ثم انتقل مع والده سنة 1328هـ إلى سهارنفور المركز العلمي الكبير وأقبل على العلم واشتغل به بهمة عالية وقلب متفرغ. وبدأ درس الحديث الشريف على والده فقرأ عليه الصحاح غير سنن ابن ماجه سنة 1333هـ. ثم قرأ صحيح البخاري وسنن الترمذي على العالم الجليل والمربي الكبير خليل أحمد السهارنفوري سنة 1334هـ. ولزم شيخه خليل أحمد الأيوبي الأنصاري وساعده في تأليف كتابه: بذل المجهود شرح سنن أبي داود وصحبه إلى الحج وأجازه إجازة عامة وخلفه فآلت إليه بعدهم مشيخة الحديث وصار يلقب بشيخ المحدثين وأقبل عليه الطلاب. وأبدى شيخه رغبته في وضع شرح لسنن أبي داود وطلب منه أن يساعده في ذلك وأن يكون له فيه عضده الأيمن وقلمه الكاتب، وكان ذلك مبدأ سعادته وإقباله، فكان الشيخ خليل يرشده إلى المظان والمصادر العلمية التي يلتقط منها المواد فيجمعها الشيخ محمد زكريا ويعرضها على شيخه فيأخذ منها ما يشاء ويترك ما يشاء ثم يملي عليه الشرح فيكتبه وهكذا تكون كتاب:بذل المجهود في شرح سنن أبي داود في خمسة أجزاء كبار وفتح ذلك قريحته في التأليف والشرح ووسع نظره في فن الحديث ثم اهتم بطبعه في المطابع الهندية والعناية بتصحيحه وإخراجه. وقد تلقى علماً جماً غزيراً من فقيه هذه الأمة في عصر هو محدثها وعارفها وحكيمها وزعيمها مولانا الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي المتوفى سنة 1323هـ. فارتوى وتضلع من منابع علمه الصافية فقهاً وحديثاً كمارتوى من أكابر مشايخ عصره في بقية العلوم روايتها ودرايتها، منقولها ومعقولها. رحل إلى إفريقيا وباكستان للدعوة ثم جاور في آخر حياته في المدينة المنورة بمدرسة العلوم الشرعية وكان حصل على الجنسية السعودية. وطاف أنحاء العالم الإسلامي وتتلمذ عليه كثيرون ثم قدم المدينة المنورة واستوطنها إلى أن كانت منيته فيها.

صفاته الخَلقية والخُلقية:

ذكر العلامة أبو الحسن الندوي صفاته فقال: هو مربوع القامة، جسيم وسيم، أبيض اللون مشرب بالحمرة، كأنما فُقِء في وجنتيه حب الرمان كثير النشاط لا يعرف الكسل، خفيف الروح، بشوش ودود، كثير الدُّعابة مع الذين يأنسهم أو يحب أن يؤنسهم.

فنرى في الإمام الخلق الحسن، والتسامح مع الناس، والتواضع النادر، وأن تكون تلك الخلال والصفات محكومة بالإيمان والاحتساب، منسجمة مع مبادئ الإسلام متوافقة مع روح الشريعة المطهرة، فذاك شيء من القلة بالمكان الذي يصعب مناله.

زهده وتوكله على الله

ورث الشيخ محمد زكريا الزهد والورع والتوكل والأخلاق الحميدة من والده - رحمه الله -. وقد عُرضت عليه عدة وظائف للتدريس براتب كبير يزيد على راتبه الرمزي في "مظاهر علوم" بأَضعاف مضاعفة، وكان امتحانًا شديدًا لإخلاصه وعلو همته، فقد كانت هذه الوظائف مما يتنافس فيها المتنافسون، ويتهالك عليها الطالبون، فاعتذر عنها في صرامة وعزم، وفي ثقة وإيمان، أذكرها بإيجاز:

١ - كانت لأسرة الشيخ محمد زكريا علاقة بجامعة "عليكراه" من يوم تأسيسها؛ لأن مؤسِّس هذه الجامعة السيد أحمد خان كان تلميذًا للشيخ نور الحسن الكاندهلوي، وقد التحق كثير من الشباب الأذكياء بهذه الجامعة لإكمال دراستهم في تلك الأيام، وكان منهم الشيخ بدْر الحسن الذي تخرج في هذه الجامعة وكان في سنّ الشيخ محمد زكريا ومن أقربائه وبلغ في وظيفته إلى درجة القاضي، وصار عضوًا في مجلس الأمناء لجامعة عليكراه، فلما علم أن راتب الشيخ خمس عشرة روبية، وهي لا تكفي أسرته ذات المكانة الكبيرة، ألحَّ على الشيخ محمد زكريا أن يستعد للتقدم للاختبارات في العلوم الجديدة، فإن اجتازها تمكن من الحصول على وظيفة راتبها ثلاثمائة روبية، وقد أيَّد هذه الفكرة كثير من أقربائه، لكن الشيخ رفض هذا الاقتراح وخاطبهم بقوله: "إنني لا أستطيع أن أغير منهج حياتي واشتغالي بتدريس العلوم الشرعية والرزق بيد الله هو الذي يعطي الرزق ويمنحه". فلما رأى الشيخ بدر الحسن توكل الشيخ وعزيمته القوية فرح بذلك وتركه على حاله.

٢ - وقد وقع في حياته ابتلاء آخر وهو أنه قد صار معروفًا في تدريسه وهو شاب، بسبب مشاركته في تأليف "بذل المجهود في حل سنن أبي داود"، ثم تدريسه "سنن أبي داود"، فقرر مجلس الأمناء لدائرة المعارف بحيدرآباد أن يطلب الشيخ محمد زكريا لتحقيق بعض كتب السُّنَّة ويكون راتبه ثلاثمائة روبية مع سيارة وسكن مؤثث، وكل سنة تكون له علاوة، ولما وصل هذا الطلب إلى الشيخ اعتذر وكتب إلى المجلس: "إني لا أستطيع أن أترك هذا المركز العلمي".

٣ - كذلك طلبت المدرسة العالية في "كلكته"، وهي تعد جامعة رسمية، أن يكون الشيخ فيها على وظيفة "شيخ الحديث"، وقرر المجلس راتب الشيخ بمقدار ألف ومائتي روبية، وأرسلوا رسالة ثم برقية للاستعجال، فرد الشيخ على برقيتهم: "إني لست أهلًا لذلك، ومن رشح اسمي وأثنى عليّ فهو بسبب حُسن الظن بي، أرجو قَبول اعتذاري عن ذلك".

ولم يأخذ الشيخ محمد زكريا مرتبًا على اشتغاله بالتدريس طول حياته، بل عمل طوال هذه المدة تطوعًا وتبرعًا، لم يأخذ أجرًا ولا جزاء، وقد ثبت أنه أخذ مرتبًا قليلًا في بداية حياته التدريسية من المدرسة، ثم قام بحساب هذا المبلغ ورده إلى المدرسة بمجموعه.

يقول العلَّامة أبو الحسن الندوي: بهذا الإيثار والتوكل وأسلوب الحياة رفع الله شأنه وصار عَلَمًا من أعلام المحدثين والربَّانيين في الهند.

كان يتمنَّى من الله سبحانه وتعالى أن يلقى ربه في جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ويجد مكانًا في البقيع بجوار الصحابة وأهل البيت الكرام، وقد حقَّق الله - سبحانه وتعالى - أمنيته، إذ وفقه للإقامة بالمدينة المنورة، وانتقل إلى جوار رحمة الله تعالى فيها، وذلك يوم الاثنين غرَّة شعبان المعظم ١٤٠٢ هـ، الموافق ٢٤/ ٥/ ١٩٨٢ م وصلَّى عليه صلاة الجنازة عبد الله زاحم إمام الحرم المدني، وشُيِّعت جنازته في جم غفير، ودفن بالبقيع بجوار شيخه المحدث خليل أحمد السهارنفوري غفر الله ورفع درجاته

المؤلفات

وله من المؤلفات ما يزيد على (140) مؤلفاً منها المطبوع ومنها المخطوط، فمن أهم وأشهر مؤلفاته المطبوعة:

1 أوجز المسالك إلى موطأ مالك] في ثمانية عشر مجلداً وهو لأبيه عاجلته المنية عن إتمامه فأتمه هو وترجم لنفسه في مقدمته وذكر فيه أسانيده وتراجم شيوخه.

2ـ وتعليقات على بذل المجهود شرح سنن أبي داود في أربعة عشر مجلداً ـ بذل المجهود في حل أبي داود ـ خليل أحمد السهارنفوري (تعليق) 20 جزءاً

3ـ وتعليقات لامع الدراري على جامع البخاري لأبي مسعود رشيد أحمد الكنكوهي

4ـ وتعليقات الكوكب الدري على جامع الترمذي 4 مجلدات وكلاهما من أمالي الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي

5ـ حجة الوداع وجزء عمرات النبي صلى الله عليه وسلم (مجلد)

6ـ الأبواب والتراجم لصحيح البخاري

7ـ أسباب سعادة المسلمين وشقائهم... كتاب متوسط من الحجم الصغير

8ـ وجوب إعفاء اللحية حققه الشيخ محمد بن آدم الكوثري

9ـ الشريعة والطريقة، مجلد.

10ـ المودودي ماله وما عليه.

11ـ الأستاذ المودودي ونتائج بحوثه وأفكاره. كتاب متوسط.

12ـ مكانة الصلاة في الإسلام

13ـ فضائل الدعوة إلى الخير

وألف كتبا عديدة بالأردية منها:

شرح شمائل الترمذي

حكايات الصحابة.

وكتب أخرى في الفضائل

فضائل الأعمال وفضائل الذكر والصلاة والصيام والزكاة والحج وفضائل الصلاة على النبي عليه صلوات الله وسلامه وغيرها. ألفها هداية وإرشاداً للناشئة الحديثة فأقبلوا عليها إقبالاً عظيماً وقد نفع الله بها نفعاً كبيراً وأصلح الله بها أمة وأصبحت هذه الكتب والرسائل وسيلة إرشاد وخير لأرباب دعوة التبليغ فجعلوها كمنهج علمي لأهل التبليغ يقرؤونها ويدرسونها دراسة حفظ وإتقان.

وفاته

توفي في المدينة المنورة في أول يوم من شعبان سنة 1402 هـ يوم الاثنين بعد العصر وشيعت جنازته في جمع عظيم ودفن بجوار شيخه العلامة خليل أحمد السهارنفوري في البقيع غفر الله له ورفع درجاته.